منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثره على الفرد والمجتمع

إعداد

د/ أحمد بدوي حسن إبراهيم

مدرس الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية جامعة الأزهر

منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي و أثره على الفرد والمجتمع

أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن
مدرس الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الأزهر
ahmedba dawy705@azhar.edu.eg

مستخلص البحث

يدور البحث حول بيان منهج السنة المطهرة في تقويم السلوكيات الخاطئة الناتجة عن استخدام الأفراد لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبيان الآثار السلبية الخُلقية الناتجة عن الاستخدام الخاطىء لهذه التطبيقات والتي تنعكس على الفرد والمجتمع، مستدلًا بنصوص السنة المطهرة والسيرة النبوية، والتي حذرت من مخاطر وسلبيات تلك التطبيقات، مع بيان وجه الاستدلال بتلك النصوص وتحقيقها متنًا وإسنادًا، ويتناول البحث التعريف بالذكاء الاصطناعي وأهم تطبيقاته وميزاته ومخاطره، ثم يتناول البحث معالجة السنة للآثار السلبية الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والإقتصادية، والخُلقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مع التنويه لمنهج السنة النبوية في حماية المسلم من الغزو الفكري لبعض تلك التطبيقات والتي تدعم ثقافة العنف والإنحلال الخُلقي ، والمحافظة على الهوية الإسلامية، ثم الخاتمة التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: منهج السنة، تقويم، آثار سلبية، الذكاء الاصطناعي.

The Approach of The Prophet's Sunnah In Evaluating Some of The Negative Effects of Applications Artificial Intelligence on The Individual and Society

Ahmed Badawy Hassan Ibrahim Mazen
Lecturer of Hadith and its Sciences at the Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Al-Azhar University
Email: Ahmedbadawy705@azhar.edu.eg

ABSTRACT:

The research revolves around the statement of the purified Sunnah approach in evaluating the wrong behaviors resulting from the use of artificial intelligence applications by individuals, and the statement of the congenital negative effects resulting from the wrong use of these applications, which are reflected on the individual and society, citing the texts of the purified Sunnah and the Prophet's biography, which warned of the dangers and disadvantages of those applications, with an indication of the inference of these texts and their attribution and attribution, and the research deals with the definition of artificial intelligence and its most important applications and features The research then deals with the Sunnah's treatment of the negative religious, social, cultural, economic, and moral effects of artificial intelligence applications, noting the approach of the Sunnah in protecting the Muslim from the intellectual invasion of some of those applications, which support the culture of violence and moral decay, and the preservation of Islamic identity, and then the conclusion, which includes the most important results and recommendations.

Keywords: Sunnah curriculum- calendar- Negative effects- artificial intelligenc

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحاط بكل شيء علما، وغفر ذنوب المذنبين كرمًا وحلمًا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أكملُ الخلق روحا ونفسا، وأعلاهم قدرًا وشأنا، وأعظمهم خُلقا ونسبا، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين أما بعد :

فمما لا شك فيه أن السنة النبوية المطهرة جاءت زاخرة بكل المباديء والقيم والدعائم التي تحفظ حياة الإنسان وكرامتَه، فقد كرمه الله عز وجل وفضله على جميع خلقه مصداقا لقوله تعالى " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" الإسراء ٧٠

والسنة المطهرة ملازمة للقرآن الكريم، ولا يمكن فَصْلُ أحدهما عن الآخر، فالسنة بيان للقرآن الكريم كما قال تعالى "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل: ٤٤، فالسنة شارحة لقواعده الْعَامَّة ومفصلة لمجمله، ومبينة لمعانيه شاملة لكل نواحي الحياة تتسع لكل الناس في كل زمان ومكان، كما قال تعالى "قلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا "الأعراف: ١٥٨"

وقد يتسائل البعض ما علاقة السنة النبوية بالذكاء الاصطناعي؟

وقبل أن نجيب على ذلك علينا أن نعلم أن السنة النبوية جاءت شاملة لكل مصالح الإنسان الدنيوية والأخروية والتي تخص الفرد والمجتمع، والتي تحقق التوازن بين مصالح العباد وتقدمهم وبين القيم الإسلامية الخالدة التي شرعها الله عز وجل" ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾]الملك: ١٤[

ومصطلح الذكاء الاصطناعي هو : أنظمة تكنولوجية تشمل التطبيقات التي تحتاج إلى مهام معقدة مثل جمع البيانات وتحليلها واستنتاج المعلومات واتخاذ القرارات، والتنبأ بالتنائج المستقبلية، ومحاكاة الطريقة التي يتعامل بها البشر مع العالم،

ونتيجة لما تميز به هذا العصر من التطور السريع والمذهل ، أصبح استخدام الذكاء الاصطناعي يتوغل في كل مجالات الحياة، الإقتصادية، والعسكرية، والطبية والصناعية، والتعليمية، وغيرها، ولم يعد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي والخوازميات في التطبيقات التى تتناول النشاط الإنساني خيارا بل أصبح واقعا وضرورة لمواكبة التحول الحضاري المعاصر.

وتشهد البشرية منعطفا خطيرا نتيجة الاستخدام المفرط لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، فقد أسفر ذلك عن وجود كثير من الجرائم الإلكترونية، وانتهاك خصوصية الأفراد، والتجسس والمراقبة، وسرقت البيانات الشخصية، وضياع الهوية الدينية والوطنية، وكثير من السلبيات التي أسفرت عنها تلك التطبيقات، مما يؤثر سلبا على الفرد والمجتمع.

وبما أن السنة النبوية تتميز بعمومها وشمولها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فهي الدرع الواقي لكثير من الانتهاكات الخلقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومن هنا كان موضوع هذا البحث(منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثره على الفرد والمجتمع) جمعت فيه ما يثبت تصدي السنةُ المطهرة لتلك الانحرافات الخلقية الناتجة من الاستخدام السيء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مستدلا عليها بكتاب الله تعالى،

ومدعما تلك النصوص النبوية بالشرح والتحليل وبيان غريب ألفاظها، مع تخريجها، ودراسة أسانيدها، وبيان وجه الدلالة فيها، وحررت أقوال العلماء في الكلام على مسائل المتن والإسناد.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الرسائل والبحوث قضية الجرائم الإلكترونية، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي والثورة الصناعية، وبيان مخاطر الإستخدام السيء لتلك التطبيقات، ومن أهم هذه البحوث :

١- المعضلات الأخلاقية لتطبيقات الثورة الصناعية الرابعة – د/جمال علي خليل الدهشان– المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية

٢- انتهاك الخصوصية في تقنيات الذكاء الاصطناعي-الواقع وسبل المواجهة من منظور التربية الإسلامية – د/ حصة أحمد عبد الله – مجلة شباب الخريجين في العلوم التربوية- جامعة سوهاج كلية التربية العدد ١٦

٣- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي – دراسة تحليلة – د/الخيري طلال بن عقيل- مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢١

٤- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم – المجالات – المتطلبات – المخاطر الأخلاقية- د/ولاء محمد حسني – جامعة المنوفية كلية التربية العدد ٤ مج ٣٦ لعام ٢٠٢١

٥- الجامعة وتعزيز القيم الأخلاقية في عصر الثورة الصناعية الرابعة -

د/ وفاء أحمد محمد حسن- كلية التربية جامعة سوهاج ٢٠٢٢

ثانيا: مشكلة البحث:

إن البحوث والدراسات المتعلقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي والثورة الصناعية إنما تتناول الدراسة من حيث إمكانية سن القوانين والتشريعات التي تحد من انتشار تلك الجرائم الالكترونية، والبعض منها يتعرض لمعالجة تلك السلبيات من منظور فلسفي استنادا لفلسفة أخلاق الفضيلة، أو من خلال التراجع عن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، والعودة للزمن الماضي عصر ما قبل التكنولوجيا، وبعض الدراسات تعالج القضية من منظور التربية الإسلامية معبرة عن المباديء والمنطلقات التي تحكم مسار السلوك الإنساني وتحدد الأطر والمرجعيات الأخلاقية، دون التعمق في الاستدلال بنصوص السنة المطهرة، ودراستها متنا وإسنادا، فكانت فكرة هذا البحث لبيان بعض الجوانب من شمول وعظمة السنة المطهرة، وبيان تعدد مناهج وأساليب التربية النبوية العظيمة في معالجة تلك الآثار السلبية، والسنة المطهرة ذخيرة بالجوانب التربوية التي لا زالت لم يتعرض لها كثير من الباحثين.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

أولا: أنه ينبغي على علماء الحديث والمنشغلين بالسنة المطهرة أن يستخرجوا ما فيها من كنوز ونصوص نبوية مباركة تعالج القضايا المعاصرة التي تشغل الناس، كما قال أديب العربية مصطفى صادق الرافعي: وما معنى العلماء بالشرع إلا أنهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهرًا

بعد دهر، ينطقون بكلمتها، ويقومون بحجتها، ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرآة النور، تحويه في نفسها وتلقيه على غيرها، فهي أداةٌ لإظهاره وإظهار جماله معًا .

ثانيا: إن البحوث والدراسات السابقة لم تتناول معاجة الآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي من حيث التعمق في دراسة السنة المطهرة، وكتب السير والآثاروغيرها من المعاجم وبيان وجه الاستدلال بتلك النصوص، مع تحرير أقوال العلماء فيها متنا

وإسنادا، فأحببت أن استخرج من السنة المطهرة ما يعالج تلك الآثار السلبية التي هي قضية العصر الآن.

ثالثا: تزايد الجرائم الإلكترونية مع تعالى الأصوات بالمطالبة بإيجاد حلول لتزايد تلك الإنحرافات الخلقية من التجسس والمراقبة، وانتهاك الخصوصية، وانتحال الشخصيات، وتقليد الصوت والصورة، ومحاولة تشويه صور بعض الشخصيات، والكذب، وانتشار التقليد الأعمي بلا وعي ، وغيرها من الجرائم التي لم ينجح تشريع القوانين في القضاء عليها أو تقليلها.

رابعا: إن خدمة هذا الموضوع ودراسته ستكون محاولة لنشر الفكر الصحيح المؤيد بالأدلة من الكتاب والسنة، والذي يؤكد على ما يقوم به الأزهر الشريف، وعلماء الحديث في نشر السنة المطهرة، وروايتها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وأنها تعالج كثير من القضايا في العصر الحديث فلا بديل عنها، والرد على المشككين في السنة المطهرة والزعم بأنها كانت لزمن الصحابة الكرام فقط ولا تصلح لنا .

أسئلة البحث:

ما هو دور السنة المطهرة في تقويم ومعالجة السلوكيات المنحرفة والجرائم الإلكترونية الناتجة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي ؟، وما منهجها ووسائلها في حماية الفرد والمجتمع من تفشي هذه الإنحرافات الخلقية؟

رابعًا: منهجي في البحث:

-المنهج الإستقرائي: حاولت جمع الأحاديث والآثار التي تعالج الجوانب الخلقية والتي تنتشر في الجرائم الإلكترونية، وضب تلك النصوص متنًا وإسنادًا.

-المنهج التحليلي: في كل مطلب استشهد فيه ببعض الأحاديث التي تؤكد المعنى المراد، ثم أوضح أقوال العلماء وأئمة الحديث في شرحها، وبيانهم لبعض أحكامها، مبينًا وجه الإستدلال بها.

-المنهج التأصيل: فكل قول أنسبه إلى قائله، وكل مسألة أذكرها من مصدرهاالأصلى ، فإذا لم أستطع فمن المصدر الثانوي، مبينا رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، وبيان طرقه، وجمع ألفاظه من مصادره المختلفة.

-وأقوم بالتعليق على الأحاديث وتخريجها والحكم عليها، مع بيان الألفاظ الغريبة منها، مع تخريج الأحاديث تخريجًا علميًا، مع الحكم على أسانيدها، وأنقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الحكم على الحديث، وعلى رواته.

خامسًا: خطتي في البحث:

-استفتحت هذا الموضوع بمقدمة وتمهيد ، ثم ثلاثة مطالب ثم ذيلته بالخاتمة والفهارس العلمية:

-أما المقدمة: فاشتملت على أسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، ثم خطة البحث.

-المطلب الأول: منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الدينية والخلقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

-المطلب الثاني: منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الإجتماعية والثقافية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

-المطلب الثالث: منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الإقتصادية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

-أما الخاتمة : فاشتملت على أهم نتائج البحث والمقترحات والتوصيات، والفهارس.

التمهيد

أولا: تعريف الذكاء الاصطناعي:

يتركب مصطلح الذكاء الاصطناعي من كلمتين (الذكاء – الاصطناعي)، فالذكاء يعرف بأنه: تمام الفطنة وحدة الفؤاد وهو ضد البلادة. قال المناوي رحمه الله: الذكاء: سرعة الإدراك. وحدة الفهم. وقال العضد: هو سرعة اقتراح النتائج .

وأصل الذكاء في اللغة: تمام الشيء وكماله، ومن ذلك الذكاء في السن والفهم أي تمامها، وفرس مُذك إذا استتم قروحه وذلك تمام قوته، ورجل ذكي أي تام الفهم سريع القبول، وذكيت النار أتممت وقودها

والصناعي: مشتق من صنع الشيء إذ حوله وغيره من شيء إلى شيء آخر، وصنع الشيء حوَّله من مادّة أوليَّة إلى شيء صالح للاستعمال، أنتجه بالصِّناعة.

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه:

"فن تصنيع آلات قادرة على القيام بعمليات تتطلب الذكاء عندما يقوم بها الإنسان" ويعرف أيضا بأنه: الجهود المبذولة لتطوير نظم المعلومات المحوسبة بطريقة تستطيع أن تتعلم اللغات الطبيعية، وإنجاز مهام فعلية بتنسيق متكامل أو استخدام صور وأشكال إدراكية لترشيد السلوك المادي، كما تستطيع في نفس الوقت خزن الخبرات والمعارف الإنسانية المتراكمة واستخدامها في عملية اتخاذ القرار "

أهمية الذكاء الاصطناعي:

يحظى الذكاء الاصطناعي بإهتمام كبير في الأكاديميات والمؤسسات العلمية، ووسائل الإعلام، وفي أكثر ميادين البحث العلمي، وبالرغم من حداثة هذا العلم إلا أنه أصبح من ضروريات الحياة في كثير من المجالات في معظم بلدان العالم كالمجالات الطبية، والتعليمية، والصناعية، والعسكرية، والاقتصادية، وغيرها من المجالات التي لا يستغنى عنها الإنسان في استخداماته اليومية.ويعد الإهتمام بالذكاء الاصطناعي من أكبر المؤشرات على أهميته وتتمثل في نقاط:

- نقل الخبرات البشرية المتراكمة عبر أزمان عديدة في المجالات المختلفة للآلات الذكية للمحافظة عليها وتطويرها.

- بسبب الذكاء الاصطناعي سيتمكن الإنسان من استخدام اللغة الإنسانية في التعامل مع الآلات عوضا عن لغة البرمجة الحوسبية حتى يتمكن كثير من البشر من التعامل معها واستخدامها.

- يستخدم في تشخيص بعض الأمراض ووصف العلاج المناسب لها وفي إجراء أنواع من الجراحات والعمليات، والفحوصات الدقيقة في الجسم، والاستشارات القانونية ، والمجالات الأمنية والعسكرية.

- تسهم أنظمة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في صناعة القرار، وتكليف الآلات بالأعمال الشاقة، وتخفيف الضغوط عن الإنسان،واستكشاف الأماكن المجهولة، والمساعدة في حالات الانقاذ في الكوارث، والزلازل، والبراكين.

- توفير الوقت والجهد: حيث يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقوم بتنفيذ كثير من العمليات والمهام بشكل أكثر دقة وأسرع مما يقوم به الإنسان ، فهو يقوم بإعداد التقارير، وتخليل البيانات ، واقتراح الحلول التي تساعد في حل المشكلات، مع التنبأ بالنتائج المستقبلية.

- زيادة نسبة الأمان والحماية: حيث يمكن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحماية من كثير من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان وآلات الصناعة، والحماية المدنية بالتنبيه على الحرائق أو التعرض للتلف، أو مراقبة الأشخاص مع تتبعهم، وتطوير الكثير من الأسلحة وأجهزة التنبيه.

- إتاحة الفرصة للتجديد والابتكار: حيث يتيح الوسائل التي تعزز الابتكار في كثير من المجالات بتقديم أشكال جديدة إنماط التفكير، مع تقديم حلول ابتكارية، وباستخدام أقل الموارد وأبسطها في إخراج منتجات جديدة.

- تحسين جودة الحياة: يمكن للذكاء الاصطناعي التغلب على كثي من المشاكل الحياتية التى تواجه الإنسان وتعكر عليه صفو الحياة، أو يبذل في حلها كثير من الوقت، مثل ابتكار وسائل جديدة لتسهيل الأعمال المنزلية، أو إنشاء تجارب ترفيهية جديدة، مع زيادة الرعاية الصحية السريعة.

- اتخاذ قرارت صحيحة: تتجرد الآلات من المشاعر الإنسانية تماما، فهي لا تتأثر بميولها نحو إتجاهات معينة مما يساعدها في اتخاذ قرارت صحيحة في أوقات مناسبة، ولذلك استخدام تلك التطبيقات يساهم في تقليل المخاطر في العلمليات الجراحية، ووسائل العلاج، بالإضافة إلى تقليل الأخطاء لأن قرارته معتمدة على نتائج سابقة وبيانات صحيحة.

- استمرار العمل دون تعب أو ضعف في جودة الآداء، لأن اللآت لا تتعب ولا تمل وإنما تعمل في نظام مستمر، لساعات طويلة بنفس الكفاءة، بخلاف الإنسان فإنه قد يصيبه التعب والملل، فتضعف قوته فتقل جودة الآداء .

- تستخدم تطبيقات الذكاء الصناعي في التنبأ بالطقس والرياح، مما يساعد على زراعه محاصيل جديدة وسلالات ناجحة، وتساعد في توفير الكثير من المتطلبات الغذائية، وتوفير كثير من فرص العمل الجديدة بالتوسع في استصلاح مناطق جديدة، وزيادة إنتاج الثروة الحيوانية بانتقاء السلالات المنتجة وحمايتها من الأمراض الفتاكة.

وبالرغم من كل هذه الميزات للذكاء الاصطناعي، ومع تزايد أهميته يوما بعد يوم إلا أن هناك بعض المشاكل والسلبيات بل والجرائم الناتجة عن الإفراط في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تتضاعف بشكل مقلق، ساعد على ذلك سهولة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي مع سهولة الحصول على البيانات مما أدى إلى انتهاك خصوصية الآخرين، بالإضافة إلى ما ترتب على ذلك من انتشار البطالة وضياع الوقت، وسهولة اختراق المجتمعات والفئات الصغيرة السن ، وانتشار الجرائم المسلحة والسرقات لحصول على الأموال الطائلة السهلة من غير تعب.

بل العديد والعديد من الجرائم الإلكترونية والأخلاقية ، والإقتصادية وغيرها التي يعاني منها المجتمع، وإننا حين نتصدى لحل تلك المشكلات أو الحد من آثارها الضارة لا أقصد من وراء ذلك أن نشيطن الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته أو نقلل من أهميته بل نضع أيدينا على جرح ينزف، محاولا الاستفادة من السنة المطهرة لتقويم تلك السلوكيات الخاطئة.

فالذكاء الاصطناعي يثير كثير من المخاوف الأخلاقية، والاجتماعية، والإقتصادية، والدينية والتي يعاني المجتمع من ويلاتها، ففي ظل العلومة والثورة الصناعية وتطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبح العالم كله كقرية صغيرة في سرعة وصول كل الأخبار والبيانات في جميع أرجاءه. والسنة المطهرة جاءت تعالج تلك السلبيات والجرائم فما تركت السنة النبوية المكرمة شاردة ولا وارده إلا وفيها ذكر وتقويم فهو الدين الخاتم الصالح لكل زمان ومكان.

قال ابن القيم رحمه الله: وَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إلَّا ذَكَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْهُ عِلْمًا، وَعَلَّمَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى آدَابَ التَّخَلِّي وَآدَابَ الْجِمَاعِ وَالنَّوْمِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالرُّكُوبِ وَالنُّزُولِ، وَالسَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ، وَالصَّمْتِ وَالْكَلَامِ، وَالْعُزْلَةِ وَالْخُلْطَةِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَجَمِيعِ أَحْكَامِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَوَصَفَ لَهُمْ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْجِنَّ وَالنَّارَ وَالْجَنَّةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ، وَعَرَّفَهُمْ مَعْبُودَهُمْ وَإِلَهَهُمْ أَتَمَّ تَعْرِيفٍ حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ بِأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ، وَعَرَّفَهُمْ الْأَنْبِيَاءَ وَأُمَمَهُمْ وَمَا جَرَى لَهُمْ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِمْ مَعَهُمْ حَتَّى كَأَنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَهُمْ، وَعَرَّفَهُمْ مِنْ طُرُقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا مَا لَمْ يُعَرِّفْهُ نَبِيٌّ لِأُمَّتِهِ قَبْلَهُ.

وَكَذَلِكَ عَرَّفَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَكَايِدِ إبْلِيسَ وَطُرُقِهِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ مِنْهَا وَمَا يَتَحَرَّزُونَ بِهِ مِنْ كَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَمَا يَدْفَعُونَ بِهِ شَرَّهُ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ عَرَّفَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَحْوَالِ نُفُوسِهِمْ وَأَوْصَافِهَا وَدَسَائِسِهَا وَكَمَائِنِهَا مَا لَا حَاجَةَ لَهُمْ مَعَهُ إلَى سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ عَرَّفَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أُمُورِ مَعَايِشِهِمْ مَا لَوْ عَلِمُوهُ وَعَمِلُوهُ لَاسْتَقَامَتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ أَعْظَمَ اسْتِقَامَةٍ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَجَاءَهُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِرُمَّتِهِ، وَلَمْ يُخْوِجْهُمْ اللَّهُ إلَى أَحَدٍ سِوَاهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت: ٥١]

المطلب الأول

منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الدينية والخلقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

إن الأخلاق في الإسلام لها منزلة رفيعة عالية، وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وعلم الأخلاق في الإسلام يدور حول تنظيم سلوك الإنسان، وتنبيهه إلى الخير ليسعى إليه، وإلى الشر ليجتنبه أو يتركه.

وتعنى السنة النبوية بغرس الأخلاق الحميدة في الإنسان، فهي تضع مبادئ وقواعد لتنظيم السلوك الإنساني على نحو يحقق الغاية من وجود الإنسان.

والأخلاق الفاضلة هي العمود الفقري في حياة الإنسان سواءٌ بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، ولها أهميةً تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة. وإن الإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديمَ الخير والفائدة كثيرَ الشرّ والضرر.

والمسلم الحق هو الذي يكف عن أخيه جميع أنواع الأذى والضرر فلا يغتابه في غيبته ولا يؤذيه في حضرته، يأمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، مقتديا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ."«

وإذا كان السلوك المسلم الراهن قد ضعف ، وانحدر إلى مستويات متدنية ، بسبب انفراط عقد الالتزام بمعايير تلك التربية النبوية، وما أفرزته العولمة باعتمادها على المادية المفتوحة في كل الاتجاهات، من تداعيات سلبية، اخترقت الحدود، والثقافات، وطالت البعد الأخلاقي المسلم في الصميم، ونالت منه ما نالت، حتى خفتت دوافعه الإيمانية، وتجسمت نزعته النفعية المادية، بشكل واضح، فلا ريب أن التسلح مجدداً بقيم الفضيلة، والتمسك بالتربية النبوية للسلوك في الحياة اليومية، كفيل بالحفاظ على تماسك المجتمع المسلم، وحمايته من مخاطر تداعيات الانحطاط الأخلاقي

التجسس وانتهاك خصوصيات الأفراد:

من أهم سلبيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي تطوير أنظمة التجسس والمراقبة، عن طريق كاميرات صغيرة الحجم وأنظمة التتبع، وتسجيل المكالمات، وجمع كم هائل من البيانات عن الأفراد؛ مما ينجم عنه انتهاك خصوصياته ومعرفه الكثير من أسراره الشخصية، ووضعه تحت تهديد كثير من الجماعات التي قد تستغل ذلك وتساومه على مبالغ مالية كبيرة، أو أفعال تنافي الأخلاق والقيم، إلى غير ذلك من أضرار للفرد ولعائلته والمحيطين به.

وقد عالجت السنة النبوية كل هذه السلبيات بتربية نبوية عظيمة، سدت الذرائع ومنعت تطلع الإنسان لغيره ومراقبة أحوال الناس، والقرآن الكريم تصدى لكل هذه السلبيات بعبارات صريحة تغلق كل النوافذ التي يدخل منها الشيطان، وتحذر كل من تسول له نفسه أن ينتهك خصوصيات الآخرين، فقال الله عز وجل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا

تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) الحجرات ١٢

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التجسس والتحسس، ومراقبة الناس والتطلع لمعرفة أسرارهم وأحوالهم بغير علمهم، سواء كان هذا التجسس لنفسه أو أنه ينقل الأخبار لغيره من الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)

قال الإمام النووي رحمه الله: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ التَّحَسُّسُ بِالْحَاءِ الِاسْتِمَاعُ لِحَدِيثِ الْقَوْمِ وَبِالْجِيمِ الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ وَقِيلَ بِالْجِيمِ التَّفْتِيشُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ وَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ وَالنَّامُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ وَقِيلَ بِالْجِيمِ أَنْ تَطْلُبُهُ لِغَيْرِكَ وَبِالْحَاءِ أَنْ تَطْلُبَهُ لِنَفْسِكَ قَالَهُ ثَعْلَبٌ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنًى وَهُوَ طَلَبُ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ الْغَائِبَةِ وَالْأَحْوَالِ .

وأصل التجسس تعرف الشيء من طريق الجس أي الاختبار باليد، والتحسس تعرفه من طريق الحواس، ثم استعملا في البحث عن عيوب الناس وقيل:

إن الأول البحث عن العورات؛ والثاني الاستماع لحديث القوم. وقيل: الأول البحث في بواطن الأمور؛ وأكثر ما يقال في الشر. والثاني ما يدرك بحاسة العين والأذن كما في قوله تعالى: يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ، وقيل التجسس تتبع العورات لأجل غيره، والتحسس تتبعها لنفسه .

وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا محذرًا ومنفرًا من تناول الأعراض والخوض في الأمور الخاصة للناس فقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)

وعنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى البَيْتِ أَوْ إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ .

فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ كُلُّهَا أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ إِيصَالُ الْأَذَى إِلَيْهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٥٨]

وَعَنْ مجاهد «أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) [الْهُمَزَة: ١] الْهُمَزَةُ: الطَّعَّانُ فِي النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ» أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ

لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ «: فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ فَاذْكُرْ عُيُوبَكَ . «

وتوعد النبي صلى الله عليه وسلم كل من يتسمع ويتجسس على أحاديث الناس بالعذاب الشديد يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ) قَالَ سُفْيَانُ: الْآنُكُ الرَّصَاصُ

في كل هذه النصوص النبوية رادع لكل نفس تتطلع لمراقبة الناس، وتتطلع لعيوبهم وفضحهم، وتتبع عوراتهم، والتسمع لكلام الناس بدون علمهم ونشر أخبارهم وأسرارهم.

تضليل الرأي العام ونشر الإشاعات:

تتعالى الأصوات وتزداد الشكوى يوما بعد يوم من انتشار الشائعات الالكترونية، وآثارها السيئة على الفرد والمجتمع، فهي سهلة التناول، سريعة الانتشار، وقد أتاحت التطبيقات والبرامج الحديثة للذكاء الاصطناعي المحاكاة والتقليد للصورة والصوت والشكل بطريقة مخيفة، ممايصعب والتفرقة بين المحاكاة والأصل، ينعكس ذلك بالتالي على توجيه الرأي العام وتضليله بحسب هذه المزاعم التي يقصدها من يروجوا الإشاعات بين الناس وعبر مواقع التواصل والمنصات المختلفة، فالشائعات الالكترونية باتت في وقتنا الراهن من أخطر الأسلحة التي تهدد المجتمع في تشويه صورته الفضلى وتشويه القدوة والرموز في المجتمع الذي يدعون إلى الاصلاح، حتى يفقد الناس ثقتهم في هؤلاء.

الإشاعة في اللغة: تدور حول التتبع والانتشار والذيوع، وشاعَ الْخَبَر فِي النَّاس: انْتَشَر وافترق. وأشاعَ ذكر الشَّيْء: أطاره وأظهره .

وقد توعد الله سبحانه وتعالى من يحبون ترويج الفواحش بين الناس ، ويفسدونهم فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) النور ١٩وفي قوله تعالى(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ) إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة. وسعى الله عزو جل الذي ينقل الأخبارة المضللة الكاذبة بين الناس سماه فاسقا فقال تعالى(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ) الحجرات ٦.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ترويج الإشاعات وتضليل الرأي العام ، وتزييف الحقائق، والادعاء على الناس بغير حق، وجعله أحد الكذبة الذين يخبرون بخلاف الواقع فقال صلى الله عليه وسلم : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)

قال النووي رحمه الله: يَكْفِيهِ ذَلِكَ مِنَ الْكَذِبِ فَإِنَّهُ قَدِ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ الَّتِي فِي الْبَابِ فَفِيهَا الزَّجْرُ عَنِ التَّحْدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ فِي الْعَادَةِ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ فَقَدْ كَذَبَ لِإِخْبَارِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الْكَذِبَ الْإِخْبَارُ عن الشيء بخلاف ماهو وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ التَّعَمُّدُ لَكِنَّ التَّعَمُّدُ شَرْطٌ فِي كَوْنِهِ إِثْمًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "

فهذه عقوبة عظيمة تلازم هذا الصنف من الناس في حياة البرزخ لا يعلم أمدها إلا الله لقلبهم للحقائق، والافتراء على الناس بالباطل، وإثارة الشكوك، وزعزعة الأمن النفسي في قلوب المؤمنين، ويظل أهل النفاق يزرعون الشكون ، ويجيكون الإفك والكذب في كل مجتمع في كل زمان ومكان.

إن الشائعات الالكترونية التي تنتشر بين الناس بسرعة هائلة كانتشار النار في الهشيم لهي خطر عظيم ينخر في استقرار المجتمع، وتوجه الرأي العام للناس حول قضية معينة بصورة تخالف الحقيقة، وتشوه سمعة الأبرياء، وتجعل المجتمع يشكك بعضه في بعض، وقد تصدت السنة المطهرة

لذلك بوسائل عدة جاءت في تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابهرضي الله عنهم بمواجهة هذه الشائعات والقضاء عليها في مهدها حتى لالاتسع رقعتها، ويعم فسادها في قلوب المؤمنين.

وظهر ذلك جليا في موقف الأنصار رضي الله عنهم حينما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم للمؤلفة قلوبهم دون الأنصار، فوجدوا رضي الله عنهم في أنفسهم، وشعروا أن النبي صلى الله عليه وسلم فضل أهل مكة والطائف عليهم، وأنه قد نسيهم،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةُ آلاَفٍ، وَمِنَ الطُّلَقَاءِ، فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا، التَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُدْعَى، وَيُعْطَى الغَنِيمَةَ غَيْرُنَا، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ «

وأغلق النبي صلى الله عليه وسلم دائرة انتشار الشائعات وتناقل الأخبار، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ «

قَالَ الْغَزَالِيُّ مَهْمَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يُسِيءُ الظَّنَّ بِالنَّاسِ طَالِبًا لِلْعُيُوبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ خَبِيثٌ فِي الْبَاطِنِ وَأَنَّ مَا يَرَى فِي غَيْرِهِ هُوَ مَا فِي نَفْسِهِ وَالْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيرَ وَالْمُنَافِقُ يَطْلُبُ الْعُيُوبَ وَالْمُؤْمِنُ سَلِيمُ الصَّدْرِ فِي حَقِّ الْكَافَّةِ

الاحتيال الإلكتروني، والاختراقات السيبرانية (الشبكات الإلكترونية الحاسوبية):

إن الرغبة المتزايدة في بسط النفوذ ، وجمع الأموال، وفرض السيطرة التنافسية، والوصول السريع لكل ما يرغب في تحقيقه الإنسان، مع التقدم الهائل في تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي تساعد على اختراق الحسابات المالية للأفراد، والاستيلاء على حساباتهم الشخصية، وخداعهم عن طريق التقنيات الحديثة والتي تحاكي صوت الإنسان وصورته وهيئته، والوصول إلى أدق أسراره وخصوصياته، لأمر مفزع حقا، أصبح يشكل تهديدا واضحا للخصوصية والأمان، وأصبح كالسيف المسلط على الرقاب بيد من يسيء الاستخدام، ويسخر كل هذا التقدم الهائل في الجرائم الالكترونية، والنصب والاحتيال على الناس ، وسرقة أموالهم، وبياناتهم الشخصية.

وقد قدمت المراكز البحثية كثيرًا من التوصيات لسن قوانين وتشريعات تحد من مخاطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتزايدة، والتي يعاني منها المجتمع، لكن العقول الإجرامية تحتال على هذه القوانين والتشريعات.

أما منهج السنة النبوية فهو يقوي جوانب المراقبة الذاتية للفرد والمجتمع، ويشعره أن الله عز وجل مطلع عليه، فجاءت نصوص السنة المطهرة التي تحرم أخذ أموال الناس بالباطل، وأن الله عز

وجل كما حرم عليك الاستيلاء على أموال الناس بالباطل كذلك حرم على الناس أن يأخذوا مالك بغير وجه حق، والتعدى على حريتك، وانتهاك أسرارك، وافشاء خصوصيات أمرك بين الناس.

قال الله عز وجل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً)النساء ٢٩ وقال تعالى(يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)البقرة ١٦٨،١٦٩

وحذرت السنة النبوية من الطمع في أموال الناس، والاستشراف إلى متع الدنيا والحصول عليها من الحرام فعن حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا (

(خضرة حلوة) شبه النبي صلى الله عليه وسلم الرغبة في جمع المال، والميل إليه، وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن الخضروات لا تبقى ولا تراد للبقاء، وقوله صلى الله عليه وسلم (الدنيا حلوة) أي مشتهاة مونقة تعجب الناظرين فمن استكثر منها أهلكته كالبهيمة إذا أكثرت من رعي الزرع الأخضر أهلكها ففي تشبيه الدنيا بالخضرة التي ترعاها الأنعام إشارة إلى أن المستكثر منها كالبهائم فعلى العاقل القنع بما تدعو الحاجة منها وتجنب الإفراط والتفريط في تناولها فإنه مهلك وقوله صلى الله عليه وسلم (بإشراف نفس) قال العلماء: إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيه (كالذي يأكل ولا يشبع) قيل هو الذي به داء لا يشبع بسببه وقيل يحتمل أن المراد التشبيه بالبهيمة الراعي .

لقد بينت السنة المطهرة أن الانسان سيحاسب على ماله الذي جمعه طوال عمره لا محالة هو موقوف بين يدي الله تعالى يسأله عن ماله وكسبه، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ

عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ «

وبعض الناس استهواهم اكتناز المال وحب جمعه بأي وسيلة سواء كان من حلال أو من حرام، مالت به النفس الامارة بالسوء لفعل كل ما هو محرم في سبيل الاستحواذ على أكبر قدر من المال والثروات، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلاَلٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ «

لقد اهتمت السنة النبوية في تربية العباد اهتماما كبيرا بالمال وطرق كسبه وبيان حقيقته، وحذرت كثيرا من أكل الحرام وبيان أضراره، آثاره وفتنته، وأن الحرام يقطع الصلة بين العبد وربه.

أقبل بعض الناس على بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي تتعلق بالمراهنات، وهي مقامرة محضة، ومال خبيث أصوله، ممحوق بركته، يكون وبال على صاحبه، يتنزل معه سخط الله عز وجل، وتنتشر به الموبقات، وتكثر به المصائب، ويحجب الدعوات عن الاستجابة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "

فَقَدْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَّهُ التَّوَسُّعُ فِي الْحَرَامِ فِي المأكل والمشرب والملبس يمنع العبد أن يستجيب الله له، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ. وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ دُعَاءَ الْعَبْدِ يُحْبَسُ عَنِ السَّمَاوَاتِ بِسُوءِ الْمَطْعَمِ .

المطلب الثاني

منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الإجتماعية والثقافية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

أصبح الذكاء الاصناعي ركنا أساسيا من حياتنا اليومية، أدى إلى سرعة الحياة، وتغيير شكل المعاملات اليومية، وطريقة التفاعل مع العالم من حولنا، وإلى تشكيل ثقافتنا وكثيرا من المعلومات

والبيانات التي نحدد بناءا عليها كثيرا من قراراتنا المهمة.

ومع التطور غير المنضبط لتطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبح العالم كقرية صغيرة، ومن السهل اختراق النظمة والحسابابت الشخصية للفردأو المؤسسات، وأصبح الغزو الثقافي والفكري أحد الأسلحة الخطيرة التي تهدد المجتمع. عن طريق نشر الأفكار التي تدعو للتطرف والالحاد، ومخالفة العادات والتقاليد المجتمعية، والخروج عن المألوف بحجة الحرية المزيفة، وأدى سهولة وتوفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وضرورة استخدامها في الحياة اليومية خاصة في برامج التعلم لنشر تلك الأفكار الهدامة، والتي

تزعزع العقيدة في قلوب بعض الشباب.

بل من المؤسف أن تجد أن تلك التطبيقات لها تأثير كبير في إصابة كثير من الشباب بالتوحد لعكوفهم على الهواتف وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الجذابة ، مما أدى أيضا لقطع كثير من العلاقة الاجتماعية والأسرية ، وفقد تأثير الأسرة على الأبناء، وضياع كثير من القيم والأعادات الثقافية والاجتماعية التي تربينا عليها.

ضياع الهوية الثقافية والاجتماعية:

الهوية هي الشعور الجماعي بالإنتماء للدين والثقافة والوطن والعادات والتقاليد، والمحافظة على هذه الثقافة من الحب لها، والدفاع عنها، يولد ذلك حسا بالانتماء للأرض التي يعيشون عليها، ويعزز الحاجة المشتركة للتعايش معا لأن مصيرهم واحد، تقوى الهوية بالتمسك بالثقافة الدينية وزيادة الوعي بالمخططات الصهيونية التي تحاول زعزة هذا الانتماء للدين والوطن، ولقد تصدت السنة المطهرة لكل محاولة لضعف الهوية الدينية، والتقليد الأعمي لغير ما ينتمي لثقافتنا وديننا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ «

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع مناهج وعادات وسبل ومناهج وعادات غير المسلمي نحفاظا على الهوية الاسلامية. وقوله صلى الله عليه وسلم (شبرا بشبر) كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم رغم ما فيها من سوء وشر ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه.والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة الإسلامية الآن لأمم الكفر في الأرض فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة دون وعي ولا إدراك لما يحاك لهم تفوح منها رائحة النتن وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم وتنذر بضعف الروح الإيمانية في قلوب هؤلاء والتردي في براثن الشر والفساد.

وحافظ النبي صلى الله عليه وسلم على الهوية الدينية المستقلة للمسلمين، وعلم أصحابه الكرام أن يفتخروا بتوحيد الله عز وجل وولاية الله تعالى حينما افتخر أبوسفيان بهبل في غزوة أحد.

)فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ (

قال ابن بطال رحمه الله:

و (هبل) صنم كانوا يعبدونه فى الجاهلية، وأمر النبى بجوابه؛ لأنه بعث بإعلاء كلمة الله تعالى وإظهار دينه، فلما كلم هذا الكلام لم يسعه السكوت عنه، حتى تعلو كلمة الله، ثم عرفهم فى جوابه أنهم يقرون أن الله أعلى وأجل لقولهم: (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى (فلم يراجعه أبو سفيان، ولا نقض عليه كلامه، اعترافًا بما قال. ثم ذكر صنمًا آخر فقال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فأمر الرسول بمجاوبته، وعرف فى جوابه أن العزى ومثلها من الأصنام لا موالاة لها، ولا نصر. فقال: الله مولانا ولا مولى لكم. فعرف أن النصر من عند الله، وأن الموالاة والنصر لا تكون من الأصنام، فبكته بذلك، ولم يراجعه، وإنما ترك النبى صلى الله عليه وسلم مجاوبته بنفسه تهاونًا من خصام مثله، وأمر من ينوب عنه تنزهًا عنه .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أصحابه من ضياع ثقافتهم وهويتهم الدينية، ويغضب صلى الله عليه وسلم من تدخل أي ثقافة غريبة عن ديننا وثقافتنا،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِنْ قُرَيْظَةَ، وَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ، أَفَلَا أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: مَسَخَ اللَّهُ عَقْلَكَ، أَلَا تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ «

وفي النهر لأبي حيان «إن عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت، وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم يأذن له "

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ» وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} [البقرة: ١٣٦]

قال المهلب: قوله (صلى الله عليه وسلم) : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ) إنما هو فى الشرائع لا تسألوهم عن شرعهم فيما لا نعرفه من شرعنا لنعمل به؛ لأن شرعنا مكتف وما لا نص فيه عندنا ففى النظر والاستدلال ما يقوم الشرع منه. وأما سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، وما جاء به نبينا (صلى الله عليه وسلم) من الأخبار عن الأمم السالفة فلم ننه عنه

العزلة الاجتماعية والإصابة بالاكتئاب ومحاولات الانتحار:

من المخاطر التى تصيب كثيرا من أبنائنا والتي تنتج عن كثرة استخدام الهواتف واللألعاب الإلكترونية، فيصاب كثير منهم بالتوحد، والعزلة الاجتماعية، والانفصال عن الواقع، وعدم مواجهة أعباء الحياة، وسهولة الهروب من مواجهة العقبات التي تواجه الإنسان، وقد يلجأ بعضهم لمحاولة الانتحار والتخلص من مشكلات الحياة بقتل نفسه،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا «

والصبر على المكاره ومواجهتها من علامات قوة العزيمة، والمؤمن يرضى بقضاء الله تعالى حلوه ومره، ويقابل الشدائد بعزيمة ثابتة وجنان قوي، فمن حدّثته نفسه بالانتحار لضيق معيشته، أو مرض طالت مدته، أو ضياع مال، أو فقد حبيب فيسعى للتخلص من الحياة بأن يلقي نفسه من جبل، أو يتناول سمّا أو غير ذلك مما يقضي على حياة الإنسان، فقد باء بإثم عظيم.

فالمؤمن البصير المتدبر لا يستسلم لليأس؛ ولا يقنط من رحمة الله ، بل يثابر ويصبر ويكل إلى الله تصريف الأمور.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الانفراد والعزلة وسفر الإنسان بمفرده وكثرة بعده عن الناس لما في ذلك من المخاطر إلا لضرورة، فعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ «

ينبغي للإنسان أن يكون معه رفقة في السفر وألا يسافر وحده، لأنه ربما يُصاب بمرض أو إغماء أو يتسلط عليه سارق أو قاطع طريق أو غير ذلك من المحظورات فلا يكون معه أحد يدافع عنه أو يخبر عنه.

تضاؤل الاتصال بين أفراد الأسرة والمجتمع:

إن الإفراط من استخدام التكنولوجيا وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يجعل الإنسان يعيش في عالم افتراضي مما يؤثر سلبا على إحساس الإنسان بالواقع، ويترتب على ذلك تباعا قلة الاتصال بين

أفراد الأسرة وتفاعلهم وإحساسهم بالمشاكل التي تواجه أحد أفراد الأسرة أو المجتمع، وقلة المشاركة في الأفراح والأحزان، وجفاف العلاقات بين البشر، بالإضافة إلى حرمان الأطفال من التفاعل مع الوالدين والأسرة والتعلم لكثير من الآداب والعادات والتقاليد، فأصبح كثير من الأطفال في عزلة مع الألعاب الالكترونية، التي تصيبهم بالتوحد، وعدم التكيز، وتشتيت الانتباه، وقد تؤدي إلى الانتحار، وارتكاب الجرائم، والميول العدوانية عند الأطفال.

فضلا عن انشغال الوالدان بالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من التطبيقات التكنولوجية التي تأخذ كثير من أوقاتهم، فلا يقومان بدورهما في التوجيه والتربية، والنبي صلى الله عليه وسلم وجهنا إلى أهمية تربية الطفل منذ الصغر على تقوى الله عز وجل في السر والعلن، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ «

وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بإلقاء السلام على الأهل عند دخول البيت لزيادة البركة والترابط والمحبة بين أفراد الأسرة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ .

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بمنأى عن تربية ربيبه عمر بن أبي سلمة بالرغم من انشغاله صلى الله عليه وسلم بمهام الرسالة وقيادة الجيش واستقبال الوفود، لكنه صلى الله عليه وسلم يلاحظ ويوجه ويربى بلطف ولين، عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْد "

لقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة الروابط والعلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع بوسائل متنوعة حتى أنه صلى الله عليه وسلم شبه المجتمع في ترابطه وتماسكه بالجسد الواحد، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍرضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "

وحث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على زيارة المريض وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وبين أن الله تبارك وتعالى يعاتبنا على التقصير في حق هؤلاء يوم القيامة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي "

وحث النبي صلى الله عليه وسلم على تفريج كربات الناس، وقضاء حوائجهم مما يكون له عظيم الأثر في قوة العلاقات المجتمعية، وتماسك أفراد المجتمع،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ

كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ "

بل أكدت السنة النبوية المطهرة على قوة هذه العلاقات الإنسانية فجعلت الأخوة الإيمانية تزداد تماسكا كأنها حقوق وواجبات، عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ "

وفي رواية الإمام مسلم «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ «

هكذا حارب الإسلام العزلة، والتقاطع والوحدة، وبينت السنة النبوية أن خير الناس أنفعهم للناس.

الدعوة إلى هدم التراث في ظل الثورة المعرفية:

يشهد العالم منذ سنوات عديدة ثورة معرفية وتكنولوجية متعددة الجوانب والأبعاد في شتى مجالات المعرفة، ولقد فتحت تلك الثورة المعرفية آفاقا عظيمة للتعلم والمعرفة، وجعلت الإنسان أكثر إدراكا لمستويات متنوعة من المعرفة والمعلومات التي كان من الصعب الوصول إليها في الأزمنة الماضية.

لكن هذا التدفق الهائل من المعلومات تبعه غزوا ثقافيا لأغراض متعددة منها أن يتخلى المسلمون عن تراثهم، ودينهم، وعلومهم، بحجة عدم مواكبتها للعصر الحاضر، مما ادى إلى زعزعة ثوابت الدين والثقافة الإسلامية والعربية في قلوب بعض الناس.

إن تدفق المعلومات عبر الثورة المعرفية يجب أن نأخذ منه ما يتفق مع ثقافتنا، وديننا، وعاداتنا وتقاليدانا، فالدعوة المشبوهة لهدم التراث الإسلامي إنا المقصود منها طمس الهوية الإسلامية المتفردة، والتي هي مصدر العز والفخر لدى المسلمين، ولا يفرط في تراثه إلا سفيه لا يدرك ما يفعل.

فحينما أهدى أكيدر دومة الجندل – وهي مدينة بين الحجاز والشام قرب تبوك- حُلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب الصحابة رضي الله عنهم من حسنها، فخشي النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الفتنة بمتع الدنيا فذكرهم بنعيم الجنة فهو أعظم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ قَبَاءَ أُكَيْدِرَ حِينَ قُدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنْدِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا "

لقد ضرب لهم النبي صلى الله عليه وسلم المثل لنعيم الجنة بالقليل منها وهو منديل سيدنا سعد بن معاذ الذي استشهد في سبيل الله تعالى بأنه خير من الدنيا وما فيها؛ ليعودوا إلى دينهم ولا يفتتنوا بالنعيم الزائف من الدنيا.

إن التراث الإسلامي يشمل كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجتهادات الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء في فهم النصوص وتطبيقها، فالتراث هو هوية الأمة وبدونها تضمحل الأمة وتتفكك وحدتها، أو أننا نندمج في تيارات حضارية وثقافات أخرى.

إن تجديد الخطاب الديني لا يعنى هدم التراث والبعد عن ثوابت الدينة والعقيدة، وإنما يعنى أن نأخذ من تراثنا ودیننا ما يناسب لغة العصر وثقافة الناس، ووأن نجتهدد فيما يجد من أمور مستحدثة في ضوء النصوص الشرعية وثوابت الدين والعقيدة.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم وأمته من بعده على التمسك بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والقدوة الذين يتخلقون بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قال:" قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي «

قال المناوي رحمه الله: (وأنا تارك فيكم ثقلين) سميا به لعظم شأنهما وشرفهما (أولهما كتاب الله) قدمه لأحقيته بالتقدم (فيه الهدى) من الضلال (والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل) أي أخطأ طريق السعادة وهلك في ميادين الحيرة والشقاوة (فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فإنه السبب الموصل إلى المقامات العلية والسعادة الأبدية (وأهل بيتي) أي وثانيهما أهل بيته وهم من حرمت عليهم الصدقة من أقربائه قال الحكيم: حض على التمسك بهم لأن الأمر لهم معاينة فهم أبعد عن المحنة وهذا عام أريد به خاص وهم العلماء العاملون منهم .

المطلب الثالث

منهج السنة النبوية في تقويم بعض الآثار السلبية الإقتصادية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي لقد أحدث التقدم التكنولوجي والمعرفي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي طفرة هائلة في النمو الاقتصادي لبعض الدول، حيث يمكن من خلاله تحليل كميات كبيرة من البيانات، والحصول على رؤية اقتصادية قيمة، والمساعدة والدعم في اتخاذ قرارت صائبة قائمة على دراسة وبيانات دقيقة، وقد انعكس ذلك على جودة الإنتاج ورفع كفاءة الكثير من الصناعت في شتى النواحي الإقتصادية.

وبفضل التقدم النكنولوجي الذكاء الاصطناعي تمكن الإنسان من استخدام اللغة الإنسانية في التعامل مع الآلات عوضا عن لغة البرمجة الحوسبية فتمكن كثير من البشر من التعامل معها واستخدامها.

بل إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تجعل كثير من المصانع واللآلات تعمل بسرعة عالية وكفاءة إنتاجية كبيرة قد تفوق العمالة البشرية، مما أدى إلى توجه أصحاب الشركات والمصانع لإستبدال العمالة البشرية بآلات حديثة تستخدم التكنولوجيا وتعمل آليا دون تدخل البشر.

وتم استخدام الذكاء الاصطناعي في سرعة الرد على العملاء ، والتدخل السريع لحل كثير من المشكلات، وتحليل بيانات العملاء وتوقعات مستقبلية بمتطلباتهم، مع تطوير قطاع النقل والتحزين والإدارة، وتقليل التكاليف اللوجستية، وتحديد الطرق الأكثر فعالية في نقل البضائع.

وبالرغم من هذا التقدم التكنولوجي الهائل في المجال الاقتصادي إلا أن ذلك قد أثر سلبا على البشر في نواحي عديدة استعرض بعضا منها مع سبل العلاج والتقويم من السنة النبوية المطهرة.

انتشار البطالة بين قطاعات كبيرة من البشر:

إن التقدم السريع الذي أحرزه الذكاء الاصطناعي والذي أبهر العالم أدى إلى إحلال تكنولوجيا الذكاء الاطناعي محل البشر في كثير من الوظائف والعمال، مما أدى إلى انتشار البطالة بين قطاعات كبيرة من العمالة، والركود في سوق العمل، وهذا يتطلب من البشر بذل جهد أكبر لمواكبة هذا التطور الهائل للتكنولوجيا عن طريق رفع كفاءة العمال، وتزويدهم بتعلم كثير من المهارات التي تساعدهم على استحدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تطوير مهاراتهم وعدم الركون للتسول وطلب المساعدات، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ»، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ "

وحث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تنمية مهاراتهم لمواكبة كل ما هو جديد، ويتسلحوا بما يجعلهم يواجهون مستحدثات الأمم الأخرى من تعلم اللغات، وتنمية المهارات القتالية، وغير ذلك، فعن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قال: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ، إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ "

لقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الأ يستكبروا على عمل، وأن الأنبياء علهم السلام وهم صفوة الخلق كانوا يعملون بأيديهم لم يركنوا للكسل، ولم يكونوا عالة على غيرهم، عَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ «

الألعاب الإلكترونية والمراهنات:

لقد تغلل التقدم التكنولوجي في كل أنحاء الحياة، فشمل أيضا الجانب الترفيهي من حياة الناس، وأصبح إقبال الشباب خاصة على تلك الألعاب يتزايد يوما بعد يوم، حتى وصل ببعضهم لحد الإدمان، فيقضي معظم أوقاته لساعات طوال مع الشاشت الذكية، فأدى ذلك

لنقص النشاط البدني، وأثر على جودة النوم، وزيادة السمنة، وضعف البصر، وأدى بهم إلى أنهم يتناسوا العالم الحقيقي الذي يعيشون فيه، مما أدى إلى إصابتهم بالتوحد والعزلة والاكتئاب.

ولم تكن السنة النبوية بمنأى عن معالجة قضية خطيرة كهذه، بل في السنة القولية والعملية عناية بمعالجتها، وطرق التعامل معها، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان محاسب على وقته وعمره وشبابه،

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ. ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه:"إني لأمقت الرجل أراه فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة "

إن المصيبة تتضاعف في إدمان الألعاب الإلكترونية فلم يصبح الأمر خاص بالشباب بل بالكبار أيضا عن طريق الدخول على تطبيقات الرهان، والمسابقات، بل إن الكثير منهم ترك عمله وحرفته وأصبح يقبل على تلك الرهانات والقمار، والميسر، بالبحث عن الأموال السهلة ولو بطريق الحرام، وقد حرم الله عز وجل كل هذه المقامرات والميسر، مع اختلاف مسمسياتها لأنها أكل لأموال الناس بالباطل، فقال تعالى: {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} المائدة ٩٠: ٩١

قال الذهبي رحمه الله: وَالْميسر هُوَ الْقمَار بِأَيّ نوع كَانَ نرد أَو شطرنج أَو فصوص أَو كعاب أَو جوز أَو بيض أَو حَصى أَو غَيره وَهُوَ من أكل أَمْوَال النَّاس بِالْبَاطِلِ الَّذِي نهى الله عَنهُ بقوله وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالكُم بَيْنكُم بِالْبَاطِلِ وداخل فِي قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن رجَالًا يتخوضون فِي مَال الله بِغَيْر حق فَلهم النَّار يَوْم الْقِيَامَة وَفِي صَحِيح البُخَارِيّ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ من قَالَ لصَاحبه تَعَالَ أقامرك فليتصدق فَإِذا كَانَ مُجَرّد القَوْل يُوجب الْكَفَّارَة أَو الصَّدَقَة فَمَا ظَنك بِالْفِعْلِ .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِي الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْمِزْرَ، والْقِنِّينَ، وَالْكُوبَةَ، وَزَادَنِي صَلَاةَ الْوَتْرِ «

والمزر شراب يصنع من العسل، والقنين لعبة للروم يقامرون بها، والكوبة هي النرد، فالنبي صلى الله عليه وسلم حرم المقامرة بأنواعها، وكل مال حرام.

تسويق المنتجات العالمية وضعف الإقبال على المنتج المحلي:

من الآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي سهولة التسويق للمنتجات العالمية، والإعلان عنها، واختراق السوق المحلية، فيضعف الإقبال على المنتجات المحلية، مما يزيد في المنافسة، وقد يؤثر سلبا على المنتج المحلي، والدخل القومي، وقد يرجع ذلك لجودة المنتج المستورد، وضعف المنتج المحلي.

والنبي صلى الله عليه وسلم حثنا على جودة الإنتاج وإتقان العمل، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ «

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغش في التجارة والتدليس والكذب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ:

«مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي «

وحث النبي صلى الله عليه وسلم التجار على الصدق والأمانة في البيع والشراء،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» ، وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي جاء بالآيات البينات، والمؤيد بجلائل المعجزات وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذا هو منهج السنة النبوية المباركة في مواجهة تلك التحديات والسلبيات الناتجة عن الإفراط في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتي كادت أن تدمر حياة البشر، فالسنة النبوية المباركة لا تحجرعلينا أن نواكب العصر الحديث، بل تحثنا على التزود بالمعرفة والعلم، وأن نستخدم كل ما يفيد حياة الإنسان ويسهل له عمارة الكون من التكنولوجيا الحديثة، والاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كافة مجالات الحياة التعليمية، والطبية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، بما لا يؤثر سلبا على حياة الناس، ولا ينتهك خصوصياتهم، ولا يصل بنا إلى تلك الجرائم الإلكترونية التي يعاني منها العالم الآن.

وفي نهاية هذا البحث المبارك قد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات:

نتائج البحث:

انتهى البحث الحالي إلى النتائج الآتية:

١- أن سَنَّ القوانين والتشريعات لا تقضي تماما على الآثار السلبية لمخاطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فقد يحتال عليها الأفراد، وإنما المراقبة الذاتية والوازع الديني هما السبيل للحد من تلك الجرائم والقضاء على تلك الإنحرافات.

٢-أن السنة النبوية زاخرة بكثير من المباديء والقيم التي تحفظ على الإنسان كرامته، وتحافظ على خصوصياته، وتغرس في وجدانه حرمة الأعراض والأموال والدماء.

٣-أن من أهم الآثار السلبية الإقتصادية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي انتشار البطالة وضياع الوقت، وكساد الصناعات المحلية للتطلع لشراء المنتجات العالمية، ومنهج السنة النبوية في محاربة تلك الآثار الضارة على الفرد والمجتمع هو تحسين جودة المنتج المحلي وإاتقان العمل، والصدق في البيع والشراء وعدم احتكار السلع كل ذلك يؤدي إلى الترويج للمنتج المحلي والإقبال عليه.

توصيات البحث :

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج يوصي البحث بما يلي:

أولا: يوصي البحث بتتبع الآثار السلبية الناتجة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل الجرائم الإلكترونية وسرقة البيانات الشخصية، وانتشار البطالة وتقنينها من أجل إيجاد الوسائل والسبل لعلاجها.

ثانيا: يوصي البحث بتتبع السنة المطهرة في كل ما يستجد من أحداث وقضايا معاصرة، والاستدلال بها والاستعانة بها في معالجة تلك المخاطر التي تهدد البشرية.

ثالثا: يوصي البحث بطباعة المصنفات والبحوث التي تتناول دور الأزهر الشريف في المحافظة على السنة المطهرة وبيان دور علماء الحديث في كل عصر في حل المعضلات التي تواجه الإنسان ونشر الوعي الإسلامي بين الشباب.

والله عز وجل أسأل أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه علما ينتفع به، وأن يحشرني ببركته في زمرة أهل الحديث الصادقين، تحت لواء سيد المرسلين ﷺ مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- إحياء علوم الدين – لأبي حامد الغزالي – ط دار المعرفة – بيروت

٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين- لابن القيم – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩١م

٤- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال- لشمس الدين الحسيني- ط منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي – باكستان

٥- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم- ابن المبرد الحنبلي – ط دار الكتب العلمية ١٩٩٢م

٦- الترغيب والترهيب- لقوام السنة- ط دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٣م

٧- تطبيقات الذكاء االصطناعى فى التعليم : المجالات المتطلبات المخاطر الأخلاقية- د/ ولاء محمد حسني- جامعة المنوفية كلية التربية العدد ٤ المجلد ٣٦ لعام ٢٠٢١ م

٨- تفسير ابن أبي حاتم- مكتبة نزار مصطفى – السعودية ط الثالثة ١٤١٩هـ.

٩- تقريب التهذيب- لابن حجر ط دار الرشيد الرياض ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠- التوقيف على مهمات التعاريف- للمناوي- عالم الكتب الأولى ١٩٩٠م

١١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم – لابن رجب الحنبلي- ط دار السلام القاهرة- الثانية ٢٠٠٤م

١٢- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٢٧١ ١٩٥٢م.

١٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي- للهروي- ط دار الطلائع

١٤- سنن ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية.

١٥- سنن أبي داود – تحقيق محمد محيي – المكتبة العصرية – صيدا بيروت.

١٦- سنن الترمذي- تحقيق أحمد محمد شاكر– محمد فؤاد عبد الباقي ط الحلبي الثانية

١٧- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون- للحلبي-دار الكتب العلمية بيروت- ط الثانية ١٤٢٧هـ

١٨- شرح صحيح البخاري لابن بطال- ط مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

١٩- صحيح البخاري– ط دار طوق النجاه – ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠- صحيح مسلم – تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي – ط دار إحياء التراث.

٢١- غريب الحديث للخطابي – تحقيق عبد الكريم الغرباوي – ط دار الفكر ١٩٨٢

٢٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير- للمناوي- المكتبة التجارية الكبرى – مصر ط الأولى ١٣٥٦هـ

٢٣- الكبائر – للذهبي – ط دار الندوة الجديدة – بيروت

٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٢٥- مسند أبي يعلى الموصلي – ط دار المأمون – دمشق – ١٩٨٤م

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل- الرسالة ط الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .

٢٧- المصنف – لعبد الرزاق - ط المجلس العلمي بالهند ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٨- المعجم الكبير- للطبراني- ط مكتبة ابن تيمية القاهرة – ط الثانية

٢٩- المغني في الضعفاء – للذهبي – تحقيق نور الدين عتر- ط دار الكتب العلمية

٣٠- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي- للهيثمي- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- للنووي- دار إحياء التراث العربي بيروت-ط الثانية ١٣٩٢هـ

٣٢- وحي القلم- للرافعي – دار الكتب العلمية الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

١- The Holy Qur’an.

٢- Revival of Religious Sciences - by Abu Hamid Al-Ghazali - Dar Al-Ma’rifa Edition – Beirut.

٣- Informing the signatories about the Lord of the Worlds - by Ibn Al-Qayyim - published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut 1991 AD.

٤- Completeness in mentioning the men who have a narration in the Musnad of Imam Ahmad, except for those mentioned in Tahdheeb Al-Kamal - by Shams al-Din al-Husseini - Publications of the University of Islamic Studies, Karachi - Pakistan.

٥- Bahr al-Dam about those whom Imam Ahmad spoke about in praise or disparagement - Ibn al-Mubarrad al-Hanbali - published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1992 AD.

٦- Encouragement and intimidation - Liqawam Al-Sunnah - Dar Al-Hadith, Cairo, 1993.

٧- Applications of artificial intelligence in education: areas, requirements, moral risks - Dr. Walaa Mohamed Hosni - Menoufia University, Faculty of Education, Issue 4, Volume 36, 2021 AD.

٨- Tafsir Ibn Abi Hatim - Nizar Mustafa Library - Saudi Arabia, third edition 1419 AH.

٩- Taqrib al-Tahtheeb - by Ibn Hajar, published by Dar al-Rashid, Riyadh 1406 AH - 1986 AD.

١٠- Al-Taqeef on the Missions of Definitions - by Al-Munawi - The World of the First Books, 1990 AD.

١١- Jami' al-Ulum wa al-Hikam fi Sharh Fifty Hadiths from Jami' al-Kalam - by Ibn Rajab al-Hanbali - Dar Al-Salam, Cairo - Second Edition, 2004 AD.

١٢- Al-Jarh wa'l-Ta'deel by Ibn Abi Hatim, Council of the Uthmani Encyclopedia 1271 1952 AD.

١٣- Al-Zahir fi Ghareeb Al-Falaza Al-Shafi'i - Al-Harawi - Dar Al-Tala'i edition.

١٤- Sunan Ibn Majah - edited by Muhammad Fouad Abdel Baqi, published by the Arabic Book Revival House.

١٥- Sunan Abi Daoud - edited by Muhammad Muhyi - Modern Library - Sidon, Beirut.

١٦- Sunan al-Tirmidhi - edited by Ahmed Muhammad Shaker - Muhammad Fouad Abdul Baqi, second edition of Al-Halabi.

١٧- Al-Sirat Al-Halabi = The Man of the Eyes in the Biography of Al-Amin Al-Ma'mun - by Al-Halabi - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Second Edition 1427 AH.

١٨- Explanation of Sahih Al-Bukhari by Ibn Battal - Al-Rushd Library Edition, Riyadh 1423 AH 2003 AD.

١٩- Sahih Al-Bukhari - Dar Touq Al-Najah - First Edition 1422 AH.

٢٠- Sahih Muslim - edited by / Muhammad Fouad Abdel Baqi - published by Dar Ihya Al-Turath.

٢١- Ghareeb Al-Hadith by Al-Khattabi - edited by Abdul Karim Al-Gharbawi - published by Dar Al-Fikr 1982.

٢٢- Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir - by Al-Munawi - The Great Commercial Library - Misr, First Edition 1356 AH.

٢٣- Major Sins - by Al-Dhahabi - Dar Al-Nadwa Al-Jadeeda – Beirut.

٢٤- Al-Zawa'id Complex and the Source of Benefits - Al-Qudsi Library, Cairo, 1414 AH, 1994 AD.

٢٥- Musnad Abi Ya'la Al-Mawsili - Dar Al-Ma'mun Edition - Damascus - 1984 AD.

٢٦- Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal - Al-Risala, first edition, 1421 AH, 2001 AD.

٢٧- Al-Musannaf - by Abdul Razzaq - Edition of the Scientific Council of India, second edition 1403 AH.

٢٨- Al-Mu’jam Al-Kabir - by Al-Tabarani - Ibn Taymiyyah Library, Cairo - Second Edition.

٢٩- Al-Mughni fi Al-Du’afa’ - by Al-Dhahabi - edited by Nour Al-Din Atar - published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

٣٠- Al-Maqsad Al-Ali fi Zawa’id Abu Ya’la Al-Mawsili - by Al-Haythami - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon.

٣١- Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj - by Al-Nawawi - Arab Heritage Revival House, Beirut - Second Edition 1392 AH.

٣٢- Wahi Al-Qalam - by Al-Rafi’i - First Scientific Book House 1421 AH - 2000 AD.